

معنى اسم

إبراهيم

معنى اسم إبراهيم

اسم إبراهيم عليه السلام، (لقب) سمّاه به قومه منذ أن كان فتى [قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذُكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ] (سورة الأنبياء: ٦٠). وذلك بعد أن لاحظوا انعزاله عن آلهتهم ورغبته عنها والتأفف منها وتجنبها وهجرها وبغضها ومعاداتها بل وتحطيمها، وأنه (يتبرأ) من أصنامهم قولاً وفعلاً، وأنه دائم الجدل معهم لصرْفهم عنها. فسَمّاه قومه باسم معناه: (بيراً من الآلهة)، أو كما بلسانهم: إبراهيم. المعنى الحرفي لاسم إبراهيم قريب من هذه الجمل الفعلية: (بيراً منهم)، (بيراً منها)، (بارأهم)¹، (بارأها)، بمعنى (بيراً من غير الله). وتكاد الآيات² التي تتحدث عن إبراهيم تُصرِّح بمعنى اسمه [إِنِّي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ]، [إِنَّا بُرَاءٌ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ]، [تَبَرَّأْتُ مِنَ اللَّهِ]، [إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ]. اسم إبراهيم يصف فعله وحاله، أنه (براء) و(خلاء) من كل عبادة، إلا عبادة الله وحده. فهذا حال أبي المسلمين إبراهيم ذي القلب السليم، وهو اعتناق كلمة (لا إله إلا الله). وهذا الإسلام بعينه.

متكفون سبقوا لهذا الفهم

أصاب متكفون في تفسير اسم إبراهيم إجمالاً وأول اسمه خاصة [وقال بعض المتكففين، قال: إنه اسمٌ مركَّب من البراء والبُرء والبراءة]... فقالوا: (برئ من دُون الله)³. وأما آخره فليس من الهَيِّمان والوهم والهمّة كما ظنوا، ولكنه ضمير نصب متصل بمعنى (هم، إياهم) حسب اللهجات القديمة للحجاز أو شماله في ذلك الوقت⁴.

¹ القاموس: وبارأه: فَارَقَهُ/ مختار الصحاح - الرازي: و بارأ شريكه فارقه

² {وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إنني براء مما تعبّدون} (٢٦) سورة الزحرف/ {قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءٌ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ} (٤) سورة الممتحنة/ {وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا إِنَاءً فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ} (١١٤) سورة التوبة/ {قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ} (٧٨) سورة الأنعام

³ بصائر ذوى التمييز - الفيروزآبادي: وقال بعض المتكففين، قال: إنه اسمٌ مركَّب من البراء والبُرء والبراءة، ومن الهَيِّمان والوهم والهمّة، فقالوا: (برئ من دُون الله)، فهام قلبه بذكر الله. وقال بعضهم: برأ من عِلَّة الزَّلَّة فهمم بالخلول في محلَّة الخلَّة. وقيل بَرَأَهُ اللهُ فِي قَالِبِ الْقُرْبَةِ فَهَمَّ بِصَدَقِ النَّبِيِّ إِلَى مَلَكُوتِ الْهَمَّةِ

⁴ قد يكون لسان قوم إبراهيم وسطاً بين لسان الشام القديم (كنعان) واللسان العربي القديم (لسان الحجاز القديم أو شماله خاصة)

التحليل اللغوي لاسم إبراهيم

اللفظ القرآني لاسم إبراهيم بكسر الهمزة (إ)، وبياء. وتحرف الاسم قليلاً لدى اليهود نظراً لقدمه فأصبح (أبراهام) ، بفتح الهمزة (أ)، وبألف. واعترف بعض أهل الكتاب أن معنى اسم إبراهيم ليس كما بالتوراة^١. وتقول الموسوعة اليهودية أن صيغة (إبراهيم) لا تعطي معنى بالعبرية^٢. وتقول الكاثوليكية أن معنى اسم إبراهيم غير معروف^٣.

(١) ما هو (الفاعل) في اسم إبراهيم؟

اسم إبراهيم مركب من (فعل) و(ضمير). فأما الفعل فهو بصيغة المضارع بلا شك، ولا بد أنه بمعنى (يبرأ)، كما يدل عليه أول الاسم. ولكن لعل الهاء أبدلت الهمزة فظهر بصورة (يبره)^٤. وقد يتعذر تحديد لفظ الفعل بدقة، نظراً لقدم لسان قوم إبراهيم.

(٢) لماذا (إبراه) في اسم إبراهيم؟

يبدو أن لسان قوم إبراهيم القديم إذا استعمل الفعل المضارع (يفعل) في تسمية إنسان، فإنه يتحول إلى صورة (إفعال). فمثلاً الفعل المضارع (يسحق)^٥، يصبح في الاسم (إسحاق). و(يسمع) يصبح

^١ أوضاع اليهود اسم طالوت (شاول)، واسم عزيز، وتحرف عليهم اسم يونس (يونته) وسليمان (شلمته) وهارون (أهرون). وجهلوا اسم عيسى. وأوضاع النصارى اسم عيسى وعمران وتحرف عليهم اسم يحيى (يوحنا). وأما تفسير أهل الكتاب للأسماء ففيه تحبط.

^٢ Abarim Publications: Whatever the name Abraham may mean, it certainly is not a compound of ab and hamon and certainly does not mean Father Of A Multitude.

^٣ jewishencyclopedia.com: The form "Abraham" yields no sense in Hebrew, and is probably only a graphic variation of "Abram"

^٤ CATHOLIC ENCYCLOPEDIA: The meaning given to Abraham in Genesis ١٧:٥ is popular word play, and the real meaning is unknown.

^٥ إبدال الهمز بالهاء كثير الحدوث بنقوش جُمَيْر، مثل هقني (أقني)، كما يحدث ذلك في الفصحى والعديد من نقوش الحجاز والشام.

^٦ لا يزال لفظ (بره) قريباً من معنى (بريء، برأ). وقارن بين (بره) [اللسان: بَرَه الرجل إذا ثاب حسمه بعد تغرُّر من عِلَّة]، وبين (بريء) [تاج العروس: بَرِيءٌ مِنْ عِلَّةٍ] أو (برأ) [برأ من عِلته]، الفرج للتلوخي، خريدة العجائب لابن الوردی، الأغاني للأصفهاني.

^٧ (يسحق) صيغة قديمة بلسان قوم إبراهيم بمعنى (يضحك).

في الاسم (إسماع) كما في إسماعيل^١، وهو بالسين في لسان قوم إبراهيم^٢. و(يسرف) يصبح في الاسم (إسراف) كما في إسرافيل. و(يسرى؟) يصبح في الاسم (إسراء) كما في إسرائيل. وبناء عليه يمكن القول أن المقطع الأول (إبراه) في اسم إبراهيم، هو من أصل الفعل المضارع (يبره)، الذي قد يكون لغة قديمة في (يبرأ).

(٣) لماذا الميم (م) في آخر اسم إبراهيم؟

هذا الضمير (م) هو ضمير نصب متصل، بمعنى (هم) بالعربية أو بمعنى (إياهم). فكأن معنى اسم إبراهيم مثل معنى (يرفضهم، يبنذهم، يتركهم، يهجرهم، يذرهم، ...)، أي يرفض وينبذ ويترك ويهجر ويذر الآلهة التي يعبدها قومه من دون الله.

ولا تجيز العربية استخدام الضمير (هم) مباشرة بعد الفعل (يبرأ) إذا أردنا معنى (يبرأ منهم)، إلا إذا قلنا (بارأهم)^٣. ويبدو أن اللسان القديم لقوم إبراهيم يجيز ذلك. فاسم إبراهيم مركب من فعل قديم يشبه (يبرأ)، يلحقه مباشرة ضمير قديم يشبه (هم) أو (إياهم). وبدقة أكثر، اسم إبراهيم يبدو مركباً من الفعل (يبره)، ومن ضمير النصب المتصل (م). وبالتالي اسم إبراهيم من أصل الجملة الفعلية (يبره - م) أو (يبرهم). فالمقطع الأول على الأرجح الفعل المضارع (يبره) الذي بمعنى (يبرأ)، والمقطع الثاني ضمير النصب المتصل (م) الذي بمعنى (هم، إياهم)^٤.

(٤) لماذا حرف (الياء) في اسم إبراهيم؟

يبدو أن لغة قوم إبراهيم غير بعيدة عن لسان كنعان. فالكلمة العربية (يفعلهم) تُلَفَّظ بالعبرية بصورة (يفعلِم) أو (يفعلِيم)، ونلاحظ كسر اللام أو الياء بعده. فالفعل المضارع (يفعل) إذا لحقه ضمير نصب متصل مثل (م)، فإن لام الفعل المضارع (يفعل) تكون مجرورة بالكسرة الطويلة (يفعلِم).

^١ إسماعيل من كلمتين (إسماع وإيل)، و(إسماع) من (يسمع). وجاء اسم إسماعيل بنقوش الجزيرة (ي س م ع أ ل) [مختارات من النقوش اليمنية، بافقيه ٣ : يعن ذين بن يسmeal بن سمهكر ب ملك سمعي ..وكل قتيهو وقي أهو يسmeal].

^٢ اللفظ القرآني (إسماعيل) بالسين، قد يدل أن لسان قوم إبراهيم يشبه لسان الحجاز القديم. ولدى اليهود (يشماعل) بالشين، ومثله (مُوشيه). ولكنه (موسى) بالسين لأنه بلسان مصر، وتسمى به ملوكها القدماء (كا موسى، تحوت موسى، رع موسى، إح موسى، ..).

^٣ العباب - الصاغانى: ويارأْتُ شريكى: إذا فارتقتَه. ويارأُ الرَّجُل امرأته. / جمهرة اللغة - ابن دريد: وبارأ الرجل امرأته، إذا باينها.

^٤ إن كان فعل اسم إبراهيم من جذر آخر يشبه (برأ، برر، بره، ..) ولا ينتهي بحرف هاء [أحكم - ابن سيده: وابتَرَّ الرَّجُلُ انْتَبَصَبَ مُنْقَبِرًا من أضحاياه]، فلا بد أن نفترض الضمير (هم). والعبرية لا تجيز (هم) في مثل ذلك، ولكن ربما أحازه لسان قوم إبراهيم كالعربية.

ولملاحظة ذلك ننظر في أمثلة من التوراة^١ العبرية لصيغ فعلية بمعنى (يفعلهم) : תִּבְלְיֵם (تبلعم) بمعنى تبلعهم، יִדְעֵם (يدعم) بمعنى يعرفها (أي الأمور)، יִקְרְאֵם (يقرأم) بمعنى يقرأها (أي الرسائل)، יִלְבֹּשֵׁם (يلبشم) بمعنى يلبسها، יֹאכְלֵם (يأكلم) بمعنى يأكلهم، תִּשְׁחִי יִתֵּם (تشحيتم) بمعنى تُسحتهم، יִהְרִסֵם (يهرسم) بمعنى يهدمهم، יִבְיֵם (بينم) بمعنى ينيهم، יִשְׂרֹפֵם (يسرفم) بمعنى يحرقها (أي الآنية)، יִשְׁדָּדֵם (يشددم) بمعنى يهلكهم، יִרְחֹם (يرحوم) بمعنى يرحمهم، יִשְׁלַחֵם (يشلجم) بمعنى يرسلهم، יִגְרֹשֵׁם (يجرشم) بمعنى يطردهم، יִגְלֹחֵם (يجلجم) بمعنى يحلقها (أي لحاهم)، יִבְרַכֵּם (يبركم) بمعنى يباركهم، יִבְלֵם (يبلعم) بمعنى يبلعهم، תֹּאכְלֵם (تأكلم)، יֹאכְלֵם (يأكلم).

في كل كلمة عبرية أعلاه نرى نقطتين أسفل الحرف البارز الذي قبل الميم الأخيرة ֵ. لاحظ مثلاً حرف לֵ في תֹּאכְלֵם، أو حرف יֵ في יִבְרַכֵּם. فالحرف (الذي تحته نقطتان)، مجرور بالكسرة (كسرة طويلة مماله) أو شبهه (ياء)^٢.

واسم إبراهيم من أصل الصيغة الفعلية يفعلم^٣، وتحديدًا: (يبرهم) أو (يبرهيم). وهذا يتبع نفس القاعدة اللغوية التي تجعل الحرف ما قبل الأخير (الهاء في اسم إبراهيم) مجروراً بكسرة طويلة أو ياء.

حامد العولقي

^١ تثنية ٦: ١١ تبلعم/هوشع ٩: ١٤ يدعم/ملوك ثاني ١٩: ١٤ يقرأم/تكوين ٣: ٢١، لا وبين ٨: ١٣ يلبشم/مزامير ٧٨: ٤٥ يأكلم، تشحيتم/مزامير ٢٨: ٥ يهرسم، بينم/ملوك ثاني ٢٣: ٤ يسرفم/ارميا ٥: ٦ يشددم/ملوك ثاني ١٣: ٢٣ يرحم/خروج ٦: ١ يشلجم، يجرشم/أخبار أيام أول ١٩: ٤ يجلجم/يشوع ٢٢: ٦ يبركم/مزامير ٢١: ٩ يبلعم، تأكلم/هوشع ٥: ٧، اشعيا ٥١: ٨ يأكلم.

^٢ لفظ الكسرة الطويلة أو الياء التي بهذا الحرف كلفظها في كلمة (ال، إيل) אֵל، أو في كلمة (إسرائيل، إسرائيل) יִשְׂרָאֵל:

^٣ التي مثل (يفعلهم) بالعربية، أي معنى (يرأ منهم) أو (بارأهم).